دور اللورد روبرت ليفربول في السياسة الخارجية البريطانية (1801–1804)

كرار حسين محمد الطفيلي
كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

أ. د. حيدر صبري شاكر الخيقاني
كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

ملخص البحث:
هذا البحث يسلط الضوء على دور اللورد روبرت ليفربول في السياسة الخارجية البريطانية خلال المدة الواقعة ما بين (1801-1804)، نظراً للإنجازات المهمة التي حققها اثناء توليه وزارة الخارجية البريطانية خلال المدة المذكورة.
تألف البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تطرق الفصل الاول الى (اختيار اللورد ليفربول لتولي منصب وزير الخارجية 1801)، واوضح الفصل الثاني (دور اللورد ليفربول في السياسة الخارجية البريطانية 1801-1802)، اما الفصل الثالث فقد بين (سياسة اللورد روبرت ليفربول تجاه التحديات الخارجية التي واجهتها بريطانيا 1802-1804).
الكلمات المفتاحية: اللورد ليفربول، سياسة بريطانية الخارجية، الحروب النابليونية، معاهدة اميان.

Abstract
Lord Robert Liverpool's role in British foreign policy (1801-1804)
This research sheds light on the role of Lord Robert Liverpool in British foreign policy during the period between (1801-1804), in view of the important achievements he made while assuming the British Foreign Office during the mentioned period.
The research consists of an introduction, three chapters and a conclusion. The first chapter deals with (the selection of Lord Robert Banks Liverpool to assume the position of Foreign Secretary 1801), the second chapter explains (the role of Lord Robert Liverpool in British foreign policy 1801-1802), and the third chapter explains (the policy of Lord Robert Liverpool towards the external challenges facing Britain 1802-1804.(
Keywords: Lord Liverpool, British foreign policy, Napoleonic Wars, Treaty of Amiens.

المقدمة

يعد اللورد روبرت بانكس جنكنسون ليفربول Robert Banks Jenkinson Liverpool (1770–1828) من الشخصيات البريطانية المهمة التي كان لها دورا كبيرا في التاريخ البريطاني خلال العقد الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر، من خلال الانجازات الكبيرة التي حققها في السنوات التي تولى فيها المناصب الرفيعة خلال المدة المذكورة. وكان من بين اهم المناصب التي تولاها هو منصب وزير الخارجية خلال المدة (1801–1804)، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تواجه تحديات خارجية عدة، وفي مقدمتها الحرب مع فرنسا، لذلك نلاحظ ان ليفربول سعى الى عقد تحالفات عسكرية مع بعض الدول الكبرى لمواجهة القوات الفرنسية التي اخذت تتوسع على حساب الدول الاوربية، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات الدولية في اوربا غير مستقرة، فضلا عن التهديد الذي تعرضت له الطرق التجارية بين

بريطانيا ومستعمراتها في الشرق بعد الاحتلال الفرنسي الى مصر، مما جعل بريطانيا تخشى على فقدان اهم مستعمراتها في الشرق وفي مقدمتها الهند، ونظرا لاهمية السياسة الخارجية التي اتبعتها بريطانيا خلال المدة المذكورة ودور وزير الخارجية اللورد ليفربول فيها، فقد تم اختيار موضوع البحث، لتسليط الضوء على طبيعة تلك السياسة، والدور الفعال الذي مارسه اللورد ليفربول في تنفيذها، واهم التحديات التي واجهته، والنتائج التي اسفرت عنها.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تطرق الفصل الاول الى العوامل التي ساعدت على اختيار اللورد ليفربول لتولي منصب وزير الخارجية عام 1801، واوضح الفصل الثاني دور اللورد ليفربول في السياسة الخارجية البريطانية خلال المدة (1801–1802)، اما الفصل الثالث فقد بين سياسة اللورد ليفربول تجاه التحديات الخارجية التي واجهتها بريطانيا خلال المدة (1802–1804).

الفصل الاول

اختيار اللورد ليفربول لتولي منصب وزير الخارجية

كان لاستقالة وليم بت William Pitt[1]. عام 1801 الوقع الكبير على العديد من السياسيين، لاسيما اعضاء حزب التوري، الذين كانوا يروا به الرجل الامثل لقيادة البلاد في هذه الفترة الحرجة من تاريخ بريطانيا، وبالرغم من تمثيل حزب التوري للأغلبية في مجلس العموم وكانت لهم الاسبقية في تشكيل الحكومة الجديدة لكن وليم بت نصح الملك بأن يرسل الى رئيس مجلس العموم هنري ادينغتون Henry Addington[2] من اجل تشكيل الحكومة الجديدة وبالفعل ارسل الملك الى ادينغتون وطلب منه الاسراع بتشكيل الحكومة، كان موقف ليفربول في بداية الامر هو عدم الاشتراك في الحكومة ولكن وليم بت طلب منه ضرورة الاشتراك في الحكومة اضافة الى ذبلك فان والده شجعه على ذلك مما جعله ينضم الى وزارة ادينغتون الجديدة، هذا الامر اسعد رئيس الوزراء الجديد الذي سعى الى ان تضم وزارته عدد من الاسماء المهمة في البلاد ليكون قادراً على مواجهة التحديات الكبيرة التي قد تواجهه[3].

سعى ادينغتون الذي كان يفتقر الى الخبرة السياسية الكبيرة الى تشكيل حكومة قوية بأعضائها، لكن الامر لم يكن بتلك السهولة اذ استقال معظم الوزراء اصحاب الخبرة الواسعة مع وليم بت من ابرزهم وليم غرانفيل William Grenville[4]، وجورج كاننغ George Canning[5]، واللورد كاستلريه Lord Castlereagh [6]، وليفسون جاور Leveson Gower[7]، لذلك اعتمد ادنيغتون على شخصيات سياسية جديدة كان من ابرزهم ليفربول الذي تولى منصب مهم للغاية وهو منصب وزير الخارجية لاسيما في هذا الوقت الذي كانت فيه الاوضاع مضطربة في اوربا ككل لاسيما الحرب مع فرنسا، لذلك وقع الاختيار على ليفربول لتولي هذا المنصب لكفاءته السياسية واطلاعه الواسع بالأوضاع الاوربية لاسيما اوضاع فرنسا، كما كانت لعلاقته القوية مع الملك جورج الثالث التي اكتسبها من خلال صداقة والده القوية بالملك، والتي استمرت اكثر من (40) سنة، دوراً في اختياره لهذا المنصب، فعندما سلمه الملك امر تنصيبه كوزير للخارجية قال: " **كنت دائماً ما اكلف الشخص المناصب لتولي هذا المنصب المهم اكون مسروراً ولكن ليس كهذه المرة فان الفرحة تغمرني وانا اكلفك بهذا المنصب**"[8].

كان ترشيح ليفربول لهذا المنصب المهم من قبل وليم بت نفسه نظراً لكونه كان على معرفة جيدة بإمكانيات ليفربول وحنكته السياسية نصح رئيس الوزراء ادينغتون بمنح ليفربول منصب وزير الخارجية واقنعه بانه الرجل المناسب لهذه المرحلة اذ قال في جلسة مجلس العموم التي عقدت للموافقة على الحكومة الجديدة : " **انني لا اجد احد الشخصيات الموجودة يمكن ان يتفوق على ليفربول من حيث الامكانيات السياسية والخبرة الكبيرة بالدول الاوربية لذلك فهو الاحق بتولي مهام وزارة الخارجية**"[9].

تعرض رئيس الوزراء ادينغتون الى العديد من الانتقادات بسبب اختياره ليفربول لتولي منصب وزير الخارجية لاسيما من قبل اعضاء حزب الويك وما احزن ليفربول هو ان اشد المعارضين لتوليه المنصب هو زميله في الدراسة جورج كاننغ هذا الذي انتقد رئيس الحكومة بشكل كبير لاختياره ليفربول لهذا المنصب وتفضيله عليه، كما اتهم ليفربول بانه كان ممن سعوا الى استقالة وليم بت من الحكومة لكي يتمكن من الحصول على منصب اعلى في الحكومة الجديدة، فضلاً عن ذلك فقد وصف ليفربول بـ"الشخص غير المناسب لهذا المنصب المهم في الحكومة والتي تتوقف عليه سياسة البلاد الخارجية"[10].

كان سبب عداء كاننغ وعائلته لليفربول هو اعتقادهم ان الاخير وعائلته واصدقائه هم من نشروا الاكاذيب لإدانة كاننغ بنظر الجمهور بشكل عام لاسيما وليم بت حول عدائه لبت وهو من كان احد اسباب استقالته من منصب رئاسة الوزراء، ولكن لا يوجد لديهم دليل على ذلك، ومن الواضح الغيرة هي الدافع الرئيس الذي دفع دفعت كاننغ لانتهاج هذا النهج المعادي لليفربول لاسيما بعد المكانة السياسية الكبيرة التي وصل اليها زميله في الدراسة، فجميع المؤشرات تدل على إساءة كاننغ لبت بشكل معلن بل كان محرضاً للعديد من السياسيين ضد بت وتحميله جميع المشاكل في البلاد[11].

واجه ليفربول هذه المضايقات والانتقادات بكل تفاني ولم تؤثر على اصراره في النجاح والقيام بمهام منصبه الجديد، اذ كانت تنتظره الكثير من المعوقات ولم يكن الطريق سهلاً امامه، لاسيما وان الحكومة قد وضعت هدفين امامها يجب تحقيقهما: الاول تأجيل قضية التحرر الكاثوليكي، والثاني السلام مع فرنسا وهذا هو الاهم، لذلك كانت المهمة الاولى والاهم لليفربول عندما تولى منصب وزير الخارجية هو عقد اتفاقية سلام مع فرنسا[12].

كان ترتيب عقد السلام مع فرنسا من اهم اولويات وزارة الخارجية لاسيما وان بريطانيا كانت بحاجة الى فترة سلام من اجل ترتيب وضعها المالي وبالتالي تحقيق الاستقرار الداخلي ومن اجل اخذ فترة استراحة من الحرب في سبيل الاستعداد الامثل للقتال المحتمل بعد فترة قليلة من السلام مع فرنسا، وما يؤكد هذا الاحتمال هو رأي الملك جورج الثالث نفسه الذي كان يعتقد الى ان عقد اتفاقية السلام مع فرنسا ما هي الا استراحة لفترة مؤقتة وسيعود الطرفان للقتال مجدداً ولكن هذا السلام كان ضرورياً لبريطانيا، هذا من جانب بريطانيا اما فرنسا هي الاخرى كانت تطمح الى السلام لاسيما وان وضعها المالي كان اكثر سوءً من بريطانيا، وبالرغم من كل ما تقدم الا انه لم تكن عملية عقد الاتفاقية بتلك السهولة[13]، اذ كانت المفاوضات الفرنسية البريطانية خلال حروب الثورة الفرنسية، عملية شاقة للغاية كون كل من النظام السياسي الفرنسي الثوري والنظام السياسي البريطاني يرتكزان على مواقف أيديولوجية مختلفة تماماً اذ ان النظام الاول اصبح نظام توسعي انتقامي لاسيما من عدوه الاول بريطانيا، هذا الاخير كان ولازال نظام يهدف الى الحفاظ على مصالحه الداخلية ومكتسباته الخارجية والدفاع عنها ضد اي عدو كان، ولاسيما فرنسا، ومن هنا نلاحظ وجود نظامين سياسيين متعارضين تمامًا وكان بينهما وعداوة تاريخية تعود إلى أكثر من خمسة قرون، وبأخذ هذه العوامل بعين الاعتبار، فمن المثير للإعجاب أن يكون من الممكن التفاوض على عقد

اتفاقية سلام بين الجانبين لاسيما بعد ان انهارت المحاولات السابقة لتحقيق سلام عام في الأعوام 1796 و1797 و1799، لذلك كان عقد اتفاقية سلام بين الجانبين تتطلب بذل جهود مضاعفة من قبل الجانبين من اجل الوصول الى حل يرضي الطرفين[14].

كانت هناك العديد من الاحداث التي اصبحت تشير الى ان الوضع اخذ يتأزم بين الطرفين ومن ابرزها هي عودة نابليون بونابرت الى فرنسا من حملاته في إيطاليا ومصر والنمسا في ايلول 1799، اذ اصبح نابليون واحدًا من أنجح قادة فرنسا الثورية وفي غضون شهرين من عودته، شارك في انقلاب عسكري في فرنسا وسيطر على جميع مفاصل الدولة وتم انتخابه قنصلاً اول في فرنسا واصبحت بيده السلطة التشريعية والتنفيذية، وفي غضون شهر من توليه منصب القنصل الأول، أرسل بونابرت رسائل يعرض فيها السلام إلى بريطانيا والنمسا، الدولتين الوحيدتين اللتين كانتا تحاربان فرنسا بنشاط، ومن الصعب أن نجزم بما إذا كانت هذه محاولات حقيقية للسلام أو مجرد محاولة من جانب نابليون لتهدئة الرأي العام الفرنسي الذي سئم السياسة الثورية والحرب، واصبح يجنح الى السلام ومع ذلك فإن النمسا وبريطانيا لم تتقبلا المبادرات الفرنسية، بل لم يعترفان بنابليون كقنصل اول وكانا يطمحا الى عودة الملكية الى فرنسا والتفاوض معها كدولة ملكية لاسيما وان بريطانيا والنمسا لم تثق ابداً بنوايا نابليون الحقيقية للسلام لاسيما بعد الاحداث الاخيرة في اوربا وخارجها وما قام به نابليون من اعمال عدائية ضد الطرفين[15].

تغير هذا الامر مع تجدد القتال في حزيران عام 1800 اذ حقق نابليون نصرًا حاسمًا على النمساويين في معركة مارينجو[16]، وتم عقد هدنة بين الطرفين والبدء في اجراء المباحثات من اجل عقد اتفاقية بين الطرفين، وعرض نابليون كذلك على بريطانيا عقد هدنة لوقف القتال في البر والبحر او عقد اتفاقية سلام شاملة، وكلف نابليون المفوض الفرنسي في لندن لشؤون أسرى الحرب وكبير الدبلوماسيين الفرنسيين في بريطانيا لويس غيلوم أوتو Louis-Guillaume Otto[17] بتقديم هذا العرض للحكومة البريطانية[18]، لكن الاخيرة رفضت العرض الفرنسي واعلنت تجديد التحالف الاوربي المناهض لفرنسا، واعلنت تقديم الدعم للنمسا ووعدتها بعدم عقد اي اتفاقية مع فرنسا الا بوجودها، وبالرغم من الموقف البريطاني واصل أوتو مراسلاته مع وزير الخارجية البريطاني وليام غرانفيل اذ تبادل الطرفان المذكرات طوال النصف الثاني من عام 1800[19]، لكنهما لم يتمكنا من التوصل إلى اتفاق بشأن هدنة حيث رفض البريطانيون رفع الحصار عن الموانئ التي تسيطر عليها فرنسا، كما انهارت مفاوضات السلام الفرنسية النمساوية وانتهت الهدنة في تشرين الثاني 1800، اذ تجدد القتال وتمكن الفرنسيون من تحقيق انتصار ساحق على النمساويين في كانون الاول 1800 في معركة هوهينليندن Battle of Hohenlinden[20]، وتم فرض اتفاقية لونيفيل Treaty of Lunéville[21] المذلة على النمساويين[22].

تغير الموقف سريعاً لصالح بريطانيا بالرغم من تفوق فرنسا الواضح على النمسا وبقية حلفاء بريطانيا، اذ اصبح نابليون هو الذي يسعى الى عقد اتفاقية سلام مع بريطانيا ومما سهل إجراءات السلام هو ان نابليون نفسه كان مضطراً لقبول الدخول في مفاوضات جادة مع بريطانيا في هذا الوقت بالتحديد نتيجة للأحداث المهمة واولها هزيمة الجيش الفرنسي امام الجيش البريطاني في معركة الاسكندرية في مصر في 21 اذار 1801، هذا الامر ازال ثقل كبير عن كاهل بريطانيا لاسيما وان الجيش الفرنسي في مصر كان يمثل تهديداً كبيراً للمصالح البريطانية في الهند، اما الحدث الثاني هو اغتيال القيصر الروسي باول الاول Paul I[23] في 23 اذار 1801 الذي كان من ابرز المؤيدين لسياسة نابليون وكان مستعد للتحالف معه، ولكن

هذه السياسة تغيرت عندما تولى ابنه الكسندر الاول Alexander I[24]عرش روسيا الذي كان مناهضاً لسياسة نابليون، اما الحدث الثالث الذي اجبر نابليون على الموافقة على عقد اتفاقية السلام مع بريطانيا هو هزيمة الاسطول الدنماركي الموالي له امام الاسطول البريطاني في ميناء كوبنهاكن في 2 نيسان 1801[25] وبالتالي تمكنت بريطانيا من اجبار الدنمارك على التخلي عن تحالفها مع نابليون ومنع الاخير من استخدام الاسطول الدنماركي في تهديد بريطانيا في بحر البلطيق، لذلك نتيجة للأحداث الاخير اقتنع الطرفان ان عقد اتفاقية سلام فيما بينهم هو الحل الامثل في الوقت الراهن، لكن الكفة اصبحت لصالح بريطانيا واصبح هناك اتفاق حكومي شعبي بضرورة نفيذ جميع شروط بريطانيا من قبل فرنسا[26].

اضطر نابليون الى المبادرة للسلام مع بريطانيا واخذ يرسل اشارات الى ليفربول تدل على رغبته في انهاء الحرب بين الطرفين، فعرض على ليفربول الدخول في مفاوضات فورية بشرط تخلي بريطانيا عن بعض مكتسباتها الاستعمارية منذ عام 1793، واجلاء الفرنسيين من مصر على سفن بريطانية ليثبت للشعب الفرنسي بأنه محب للسلام[27]، لكن ليفربول رفض هذا الاقتراح واخبر نابليون بأن بريطانيا هي من تملي شروطها على فرنسا وليس العكس، وعرض عليه ان تتخلى فرنسا بالكامل عن جميع فتوحاتها والعودة الى حدودها المرتسمة عام 1792، وكان ليفربول يعلم انه ليس من السهل ان يتقبل نابليون هذا الامر[28].

اثبت ليفربول ان بريطانيا في موقف القوى اثناء اجراء المباحثات مع فرنسا وخير دليل على ذلك رسالته الى نابليون الذي كان فيه نوع من الحدة في الكلام والمطالب التي تصب في صالح بريطانيا وهذا ما كان يبحث عنه ليفربول لكي يثبت لنابليون انه مهما بلغت قوته فان بريطانيا لاتقف صغيرة امامه، وهذا ان دل على شيء يدل على حنكة ليفربول السياسية ومعرفته بنابليون وشخصيته لذلك تعامل معه من موقف قوة وليس ضعف.

الفصل الثاني

دور اللورد ليفربول في السياسة الخارجية البريطانية (1801-1802)

تم اتخاذ القرار الرسمي لمجلس وزراء بريطانيا بفتح مفاوضات السلام مع فرنسا في 19 اذار 1801 وفي غضون يومين ارسل ليفربول مذكرته الاولى الى باريس، وفور وصول المذكرة عينت فرنسا اوتو كممثل دبلوماسي عن فرنسا[29]، فدار ليفربول المفاوضات بشكل جيد للغاية اثبت من خلالها حنكته السياسية الكبيرة بالرغم من الشكوك الكثيرة التي كانت تدور حول عدم امكانيته بمجاراة الساسة الفرنسيين، اذ مثلت المفاوضات الأولية التي جرت في شهري اذار وحزيران من عام 1801 نمطاً جديداً بين الطرفين اذ التقى ليفربول واوتو في لندن وتباحثا طويلاً حول المعاهدة وأعدا مذكرة بالمواقف الأولية للمقترحات بين الجانبين التي تضمنت موافقة بريطانيا على إعادة جميع فتوحاتهم ما عدا الاراضي التي سيطرة عليها فرنسا وهولندا واسبانيا في الهند التي تبقى تحت السيطرة البريطانية، بينما يقوم الفرنسيون بالانسحاب مصر[30].

كان الفرنسيون يطمحون الى عدم منح بريطانيا حق اعادة السيطرة على مصر، طلب ليفربول عدة ايام قبل استئناف المباحثات من جديد من اجل دراسة العروض الفرنسية المقدمة من قبل اوتو، اذ استخدم ليفربول ذكائه في طلب هذه المدة اذ كان ينتظر موقف الجيش البريطاني في الخارج لاسيما في مصر والدنمارك والتعزيزات المرسلة للجيش في الجبهات الاخرى، وفي الوقت نفسه معرفة جدية الموقف الفرنسي في المباحثات من عدمها، وبالفعل بعد عدة ايام اخذت فرنسا بالمماطلة في

شروطها ووضعت العديد من العراقيل والاعتراضات على المطالب البريطانية، منها ادعا اوتو في المذكرة التي بعثها الى ليفربول ان بريطانيا لم تكن واضحة في تحديد الاماكن التي ستتخلى عنها في الاتفاقية، وكذلك سيطرتها على المستعمرات الفرنسية والهولندية والاسبانية في الهند، اذ اكد اوتو على اهمية هذه المقترحات التي ستصبح القاعدة الاساسية في المفاوضات القادمة فكيف بها وانها غير مفهومة على حد تعبيره، كما أطلق أوتو قائمة طويلة من المظالم والتي لم يتم ذكرها سابقًا ضد البريطانيين، ومن اهمها اتهام بريطانيا في التآمر على اغتيال نابليون بونابرت، والمساعدة البريطانية للملكيين المتشددين داخل فرنسا، والهجمات والتشهير الموجه إلى نابليون من قبل الصحافة البريطانية[31]، اذ ذكر اوتو انه لم يكن هناك شيء يزعج نابليون اكثر من الصحافة فكان يكره الصحافة الاوربية بشكل كبير، ولأن بعض الصحف البريطانية كانت تتهجم وتثير العداوة ضد نابليون، هذا الامر ازعجه كثيراً بل امر بتقديم شكوى رسمية، وانه أمره بالمطالبة بمعاقبة ناشري هذه الصحف فإذا كانوا لم ينتهكوا أي قانون وضعي في بريطانيا، فانهم قد انتهكوا قانون الأمم عن طريق الإخلال بالانسجام الذي كان قائمًا بين البلدين[32]، كما ذكر اوتو ان قبل بضعة أسابيع كان وزير الداخلية الفرنسي تاليران قد اشتكى إلى ممثل وزير الخارجية "ليفربول" في باريس انتوني ميري Anthony Merry (1756–1835)، مذكرة احتجاج بشأن توفير اللجوء للأمراء الفرنسيين والأساقفة الفرنسيين، وغيرهم من المهاجرين، الذين أساء بعضهم إلى نابليون وفرنسا، وفي نهاية المذكرة طالب اوتو ليفربول بتنفيذ جميع ما ذكر بالمذكرة كي يتم الاستمرار في المفاوضات[33].

تفاجئ ليفربول كثيراً من المطالب والمظالم الكثيرة التي عرضها اوتو في المذكرة، ومن اسلوب اوتو نفسه الذي كان بعيداً عن الدبلوماسية السياسية، فرد عليه ليفربول بوجوب اعادة صياغة المذكرة بأسلوب افضل واعادة النظر بالمطالب الكثير، وبالفعل اضطر اوتو الى اعادة صياغة المذكرة واجرى بعض التعديلات عليها، ولكن بالرغم من ذلك رفض ليفربول الرد على المذكر اذ قال: " **ليس من كرامتنا أن نحترمه برد رسمي بل افضل ان يرد علي السيد ميري وبنفس الاسلوب والطريقة التي يستخدمها كي يعرف مع من يتعامل وكيف يتعامل**"[34].

ارسل ليفربول في 29 اب 1801 رسالة الى ممثله في باريس السيد ميري لينقل وجه نظره الى الحكومة الفرنسية حول المطالب والادعاءات من قبل اوتو وقبل ان يرسلها الى ميري عرضها على الملك أولاً وحصل على موافقته بل اثنى على ليفربول على هذه الرسالة[35].

استحقت الرسالة ثناء الملك على صراحتها التصالحية المقترنة بقرار لا لبس فيه بعدم انتهاك أي قانون بريطاني، وعدم الإساءة للشعب البريطاني وحكومته اذ لم يخجل ليفربول من الاعتراف برغبته الشديدة في تهدئة الانزعاج الذي قد تشعر به الحكومة الفرنسية، واعترف دون تحفظ بأن بعض الصحف الإنجليزية قد تناولت شخصية نابليون بطريقة غير صحيحة فيها نوع من التهكم والتجاوز، واشار الى أن بعض هذه الصحف التي لا تزال غير منضبطة ومزعجة قد نشرها أجانب يقيمون في بريطانيا، ولمعاقبة مثل هؤلاء قد اشار ليفربول الى انه كان من الممكن أن تلجأ الحكومة الفرنسية إلى القوانين البريطانية للحصول على الإنصاف، وهو ما كانوا سيحصلون عليه بالفعل، موضحاً بانهم اختاروا بدلاً من ذلك أن يأخذوا حقهم بأنفسهم، اذ انتقموا من خلال التشهير بالبريطانيين[36]، كما اشار ليفربول لميري ان ينقل وجهة نظر الملك للفرنسيين ويؤكد لهم بان الملك لم يكن من عادته ان يرد على شكاوى من هذا النوع، ولكن كان من المستحيل عندما قدم السيد أوتو مثل هذه المذكرة،

الامتناع عن ذلك تقديراً للعلاقات بين الجانبين، ولفت ليفربول انتباه ميري إلى سلوك الفرنسيين في هذا الصدد، وابلغه بان له مطلق الحرية في إبلاغ السلطات الفرنسية بالمذكرة بأكملها[37].

تدخل نابليون بنفسه بالمفاوضات مع ليفربول بعد ما تيقن من قوة الاخير وحنكته السياسية وانه كان يسير بالمفاوضات لصالح بريطانيا، فعرض عليه وقفًا فوريًا للأعمال العسكرية البريطانية، وهو ما لم تستطع بريطانيا الموافقة عليه، نظرًا لانتصاراتها الوشيكة في الدنمارك ومصر، ومع ذلك أعلن ليفربول أنه متفائل في المضي في اجراءات السلام بعد ما لمس رغبة واضحة من نابليون بذلك من خلال الرسالة التي بعثها اليه، وعرض عليه ليفربول الدخول في مفاوضات فورية على أساس تخلي بريطانيا عن بعض مستعمراتها منذ عام 1793 مقابل إجلاء الفرنسيين من مصر فضلاً عن التخلي الكامل من قبل فرنسا عن جميع فتوحاتها وعودتها إلى حدودها لعام 1792، وكان ليفربول يعلم أن هذا لن يقبله نابليون باي شكل من الاشكال، ولكنه لم يكن يقبل ان تملي فرنسا شروطها على بريطانيا لاسيما وان الاخيرة كانت في موقف قوي في اوربا[38].

وبالفعل اخر نابليون المفاوضات لاسيما بعد ان علم في منتصف نيسان 1801 بانتصار الجيش البريطاني بقيادة أبيركرومبي في الدنمارك، لذلك اخذ نابليون يتحجج لإيقاف المفاوضات بين الجانبين فاتهم الحكومة البريطانية بإيواء المتآمرين الملكيين ضده، وهو ما كان يعتقد أنه من المحتمل أن يكون مفيدًا، فكان يأمل في الاستيلاء على البرتغال بغزو إسباني فرنسي مشترك خلال الصيف، فعرض على البرتغال الدخول الى جانبه في الحرب ضد بريطاني من خلال غلق موانئها امام السفن البريطانية، ولكن البرتغال كانت حليفة قديمة لبريطانية وتربطها معها علاقات جيدة وكانت غير مستعد للتضحية بهذه العلاقات من اجل نابليون[39].

القى ليفربول خطاباً داخل مجلس العموم في 28 ايار 1801 طالب فيه تقديم الدعم للبرتغال للوقوف في وجه فرنسا قائلاً: "**هذه ليست إعانة تهدف إلى تشجيع الهجوم، ولكن فقط لتمكين حليف قديم ومخلص من الحفاظ على العمليات الدفاعية، حتى يتم التوصل إلى سلام بشروط تحفظ حماية حلفاء بريطانيا لاسيما البرتغال**"[40]، لم يلقى خطاب ليفربول قبولاً واسعاً داخل المجلس بل اعترض الكثير من الاعضاء على طلب التدخل الى جانب البرتغال معللين ذلك بالحروب الكثيرة التي خاضتها بريطانيا خلال هذه الفترة التي ادت الى انهاك الاقتصاد البريطاني، ولكن بالرغم من ذلك قدمت بريطانيا الدعم الى البرتغال والذي لم يكن كافياً للوقوف في وجه الهجوم الفرنسي الاسباني المشترك الذي استطاع من السيطرة على البرتغال وفرض عليها معاهدة بطليوس في 6 حزيران1801 والحقتها بمعاهدة مدريد في 29 ايلول من العام نفسه وبموجب هذه المعاهدات اجبرت البرتغال على اغلاق موانئها امام البضائع البريطانية وهذا ما اضرها كثيراً وفي الوقت نفسه اضر حليفتها بريطانيا التي كانت تعتمد على الموانئ البرتغالية في تصدير بضائعها المصنعة الى اوربا، فكان نابليون يعلم ان هذا الامر سيضر كثيراً ببريطانيا وبالتالي ستخضع لشروطه في عقد اتفاقية السلام بين الجانبين[41].

بمجرد إبرام نابليون لمعاهدتي بطليوس ومدريد مع البرتغال، لم يعد يريد تأخير الأمور لأن قواته في مصر قد تضطر إلى الاستسلام وبالتالي خسارته لورقة الضغط التي يستخدمها في مساومة بريطانيا، فحاول نابليون فرض شروطه على ليفربول بتخلي بريطانيا عن جميع مستعمراتها الخارجية ولكن ليفربول رفض الامر بشكل قاطع، وهدد نابليون بالانسحاب من المفاوضات والعودة الى الحرب، الامر الذي اجبر نابليون بالموافقة على النصوص التمهيدية لاتفاقية اميان التي وقعت في مكتب ليفربول في لندن في 1 تشرين الاول 1801 وتم الاتفاق على إرسال مفوضين إلى أميان لإبرام المعاهدة النهائية بشكل

تام[42]، وتضمنت نصوص المعاهدة ان تعيد بريطانيا إلى فرنسا وإسبانيا وهولندا جميع المستعمرات التي سيطرت عليها والتي تعود للدول المذكورة قبل الحرب باستثناء ترينيداد وسيلان، فكان من المقرر أن تعود كيب إلى الهولنديين، مع مراعاة حرية التجارة فيها، وأن تعاد جزيرة مالطا إلى فرسان القديس يوحنا، اما فرنسا فعليها الانسحاب من مصر وعودتها الى الدولة العثمانية، وكذلك نصت المعاهدة على انسحابها من نابولي وبقية الولايات الايطالية، وضمان سلامة البرتغال وفتح موانئها امام جميع البضائع لاسيما البريطانية منها[43].

جرت المفاوضات مع أوتو بسرية مثيرة للإعجاب وكان التوقيع وشروط السلام التمهيدية بمثابة مفاجأة سعيدة بالنسبة للشعب البريطاني، لاسيما وان هذا السلام اتى بعد ثماني سنوات من الحرب، فلم تكن التفاصيل هي ما يهم بقدر الحدث نفسه، اذ دقت الأجراس وأضاءت المدن في مشاهد ابتهاج لا مثيل لها، فعندما وصل المبعوث الفرنسي الذي يحمل تصديق حكومته على نصوص المعاهدة إلى لندن في 12 تشرين الأول أزيلت خيول عربته وجرها متطوعون متحمسون من شارع أكسفورد إلى داونينج ستريت Downing Street ثم عادوا مروراً بالحشود المبتهجة، وبينما رحبت عامة الناس بالسلام[44]، لم يكن الامر نفسه لدى معظم السياسيين ممن كانوا يعلموا بنوايا فرنسا اضافة الى الملك جورج الثالث الذي وافق على نصوص المعاهدة واعرب عن أمله القوي في أن تبقى البلاد في حالة دفاع مناسبة لأنه لم يكن يأمن لفرنسا، اذ كتب الى ليفربول قائلاً له: "**لا يمكنك الاعتماد على أي معاهدة مع فرنسا حتى يتم التوصل إليها بشكل نهائي**"[45].

واجه ليفربول وابل من النقد الشديد لاسيما من قبل خصومه وفي مقدمتهم غرانفيل وبالرغم من تأييده للاتفاقية في بداية الامر الا انه غير موقفه ووقف بالضد منها[46]، اما كاننغ فقد كان موقفه اكثر عدوانية ضد ليفربول اذ وصل به الامر بتشويه سمعة ليفربول منذ بداية المفاوضات اذ كان يقول" **ان سلام اميان صنعه ادنغتون وليس ليفربول الذي كان يمسك بالقلم ويوقع فقط دون علم اي شيء**"[47] ولكن الدعم الكبير الذي تلقاه ليفربول من قبل وليم بت وشارل جيمس فوكس Charles James Fox[48] جعله يقف بوجه هذه الانتقادات اذ طلب بت من ليفربول عدم ابلاغ اي احد لاسيما غرانفيل عن شروط المعاهدة حتى يتم التوقيع عليها[49].

ارسل ليفربول في 1 تشرين الثاني 1801 اللورد كورنواليس Lord Cornwallis[50] الى باريس للتفاوض على الشروط النهائية للاتفاقية، وبهذا الصدد عقد مجلس العموم اجتماعه في 3 تسرين الثاني لمناقشة النصوص النهائية للاتفاقية، فتلقى ليفربول خلال الجلسة دعماً كبيراً من معظم اعضاء المجلس مشيدين بالدور الكبير الذي قام به، وبالرغم من ذلك فان ليفربول كان واقعياً في طرحه ولم يعد الجميع بضمان استمرار السلام مع فرنسا اذ قال: " **انا لا احاول التعهد لكم باستمرار الامن الذي سيوفره السلام لهذا البلد، او ان اجزم لكم استقرار الوضع بين الجانبين، لكن في ضل جميع الظروف التي مررنا بها، فأنني اصر على ان هذه المعاهدة ستكون مفيدة**"[51]، واخذ ليفربول بشرح لأعضاء البرلمان في الخطاب الذي القاه خلال الجلسة بالتفصيل عن سبب توقيع المعاهدة، موضحاً بأن فرنسا منذُ ان بدأت الحرب وهدف بريطانيا هو القضاء على الثورة الفرنسية واعادة السلطة الملكية اليها، ولكن هذا الامر لم يحصل اذ فشل التحالف الاوربي الاول والثاني في وقف العدوان الفرنسي ولم يكن هناك احتمال من عقد تحالف ثالث خلال عام 1801، واشار ليفربول الى ان الحرب بين بريطانيا وفرنسا كانت سجالاً لم تشهد تفوقاً واضحاً لاحد الطرفين اذ لم تتمكن البحرية البريطانية ولا القوة البرية الفرنسية من تحقيق التفوق الواضح ضد بعضها البعض، ثم استعرض بنود السلام بنداً تلو الاخر وابتدأ في جزيرة مالطا التي اشار الى انها ذات

اهمية اقتصادية كبيرة بالنسبة لبريطانيا اذ ان السلام فيها سيؤمن التجارة مع بلاد الشام والتي درت على بريطانيا ارباحاً طائلة خلال فترة الحرب، واشاد ليفربول كثيراً بأهمية الحصول على جزيرتي سيلان وترينيداد اللتان حصلت عليهم بريطانيا بموجب المعاهدة، واجرى مقارنة بهذا الصدد مؤكداً على تفوقهما على جبل طارق ومينوركا في البحر المتوسط التي حصلت عليهما بريطانيا بموجب معاهدة اوترخت Treaty of Utrecht[52] عام 1713، وعلى كندا وفلوريدا اللتان ضمت الى بريطانيا بموجب معاهدة باريس Treaty of Paris[53] عام 1763، من حيث المساحة الكبيرة فضلاً عن السيطرة الكاملة لبريطانيا عليهما واهميتهما الجغرافية والاقتصادية التي تفوق بقية الجزر[54].

اعترف ليفربول خلال الخطاب بان فرنسا اصبحت اقوى حتى ذلك الوقت، مما كانت عليه عام 1793 ولكن بالرغم من ذلك وبالرغم من المساحات الكبيرة التي سيطرت عليها الا ان بريطانيا يجب ان لا تخشى منها لاسيما وان توسعها الجغرافي قد رافق ضعف تجارتها الخارجية بسبب انشغالها بالحروب[55]، في الوقت التي انتعشت فيه تجارة بريطانيا الخارجية مع مناطق عدة من ابرزها الولايات المتحدة الامريكية، كما اشار ليفربول الى التفوق البحري البريطاني الذي اصبح اقوى بكثير مقارنة بعام 1793، واختتم ليفربول حديثه بأن السلام اذ استمر لأكثر من خمسة اعوام ستكون بريطانيا بوضع افضل لمواجهة فرنسا والتفوق عليها[56].

تلقى ليفربول خلال هذه الجلسة الاشادة الكبيرة من قبل معظم النواب تقديراً لجهوده المبذولة في تحقيق السلام مع فرنسا ناهيك عن الاطراء والدعم الكبير الذي تلقاه من وليم بت وشارل فوكس اللذان اثنيا على الجهد الكبير الذي قام به ووصفوه بالمفاوض الجيد الذي استطاع من مجاراة دولة ليس بالسهلة بحصوله على الشروط التي تخدم البلاد، اذ قال فوكس: "**لا يمكننا الحصول على شروط افضل لبلدنا من هذه الشروط التي حققها ليفربول**"[57].

شهدت الفترة بين المقدمات والتصديق النهائي على معاهدة أميان الكثير من التوتر وعدم الارتياح بين الجانبين وكانت مهددة بالفشل في اي وقت من الاوقات وذلك لان فرنسا كانت تحاول ان تتنصل عن بعض شروط المعاهدة او تحريفها لكي تصب في مصلحتها، وخير مثال على ذلك قضية البرتغال وتنازلها عن الاراضي لصالح فرنسا تنفيذاً لمعاهدة مدريد التي فرضتها فرنسا عليها والتي تضمنت كذلك فرض الرقابة على الموانئ البرتغالية، هذا الامر عده ليفربول من القضايا الشائكة والتي تؤثر على سير المفاوضات بين الجانبين، فطلب من كورنواليس مناقشة هذا الامر مع فرنسا، وبالفعل تم التباحث في الامر بين كورنواليس وممثلي نابليون وهما كل من اوتو ووزير الخارجية جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte[58]، وخلال المفاوضات اخذ جوزيف بونابرت يوهم كورنواليس بانه رجلًا بسيطًا ليس لديه خبرة في مثل هذه الأمور وهذا ما صدقه كورنواليس بالفعل، فعمل جوزيف على تغيير بعض الجمل في المسودة بعد الاتفاق عليها، وعندما علم ليفربول بالأمر اخبر كورنواليس بان عليه ان يكن يقضاً تماماً كي يستطيع مجاراة دهاء الفرنسيين، وطلب منه ان لا يأخذ اي قرار الى بالرجوع اليه، وبالفعل تمكن ليفربول من ابقاء بنود المعاهدة كما هي بل فرض على فرنسا ضرورة دخول كل من اسبانيا وهولندا كي تصبح معاهدة سلام شاملة في اوربا، فوافقت فرنسا مرغمة وتم التصديق عليها نهائياً في 27 اذار 1802 بين نابليون بونابرت والملك جورج الثالث في مدينة اميان، والتي تضمنت (22) مادة وابرز ما جاء بها في المادة الاولى اقامة علاقة سلام وصداقة وتفاهم بين بريطانيا من جانب وفرنسا واسبانيا وهولندا من جانب اخر عدم القيام بأي نوع من الأعمال العدائية بحرا أو براً، وجاء في المادة الثالثة تخلي بريطانيا عن المستعمرات التي سيطرت عليها والتي كانت خاضعة قبيل الحروب النابليونية الى

فرنسا واسبانيا وهولندا، أي اعتراف بريطانيا بحدود فرنسا الطبيعية حتى نهر الراين، ونصت المادة الثالثة على احتفاظ بريطانيا بجزيرة ترينيداد وجزيرة سيلان، وتعهد الطرفان في المادة الثامنة بالمحافظة على أراضي وممتلكات الدولة العثمانية، اما المادة العاشرة من المعاهدة فتتعلق بجزيرة مالطا التي تقرر إرجاعها إلى فرسان القديس يوحنا، في حين اشارت المادة الحادية والعشرية الى سحب القوات الفرنسية من مملكة نابولي وأراضي روما ومنحها الحكم الذاتي[59].

اتجهت بريطانيا بعد ما شارفت تمهيدات معاهدة اميان على الانتهاء واصبح من المؤكد توقيعها الى استغلال وقت السلم فعقد ليفربول اتفاقية مع الولايات المتحدة الامريكية الاولى في كانون الثاني 1802 لتسوية الديون بين الطرفين نتيجة للحرب الاخيرة بينهما[60]، وعلى الرغم ان الرئيس الامريكي توماس جيفرسون Thomas Jefferson[61] كان اكثر المناهضين لبريطانيا، لكن ليفربول استطاع بأسلوبه من تهدئة الاوضاع بين الجانبين، وبالفعل تحسنت العلاقات بشكل كبير بعدما عرض ليفربول على الولايات المتحدة الامريكية تقديم مساعدات بحرية لهم خلال حربها مع قراصنة البربر التي سميت الحرب البربرية الاولى First Barbary War [62] في طرابلس[63].

لعب ليفربول دورًا رئيسًا في الدفاع عن الحكومة في مجلس العموم ، ففي جلسة البرلمان التي عقدت في تشرين الثاني 1802 فدافع عن اجراءات الحكومة ونفى الاتهام الذي وجه لها باتباعها سياسة العزلة التي فرضتها المعاهدة ، مشيراً الى ان الحكومة جعلت من المعاهدة وسيلة لتطبيق السياسة البريطانية في القارة، مؤكداً ان بريطانيا لم تكن في اي عزلة وخير دليل على ذلك تدخلها في سويسرا والوقوف مع النمسا، وانها كلامه بالتأكيد على كره فرنسا لبريطانيا ولكن هذا الامر لم يمنع بريطانيا من عقد اتفاقية سلام معها من اجل الحفاظ على مكانة بريطانيا وتقوية القوة العسكرية لاسيما البحرية منها[64].

دعم ليفربول في جلسة مجلس العموم في كانون الاول 1802 اقتراح الحكومة القاضي بزيادة القوة العسكرية البحرية في زمن السلم من (30,000) جندي الى (50,000) جندي وزيادة قوات المشاة البحرية الى (12,000) جندي، مشيراً ان من الضروري تدعيم القوة العسكرية البحرية حتى في وقت السلم كي تكون جاهزة لأي ظرف طارئ في المستقبل، واشار ليفربول ان هذا الامر يمثل قوة لبريطانيا ككل ولا يجب ان تنزعج منه المعارضة، موضحاً ان نابليون لا يستطيع مواصلة السلام وانه بداء في تجهيز جيوشه في فرنسا وهولندا، وبالفعل تمكنت الحكومة من تمرير الاقتراح بفضل جهود ليفربول[65].

جنح الطرفان الى السلام بعد توقيع المعاهدة وفي حزيران 1802 تبادل الطرفان التمثيل الدبلوماسي، ولكن بقيت هناك بعض القضايا الشائكة بين الطرفين التي كانت تهدد بفشل المعاهدة بين الحين والاخر ومن اهم هذه القضايا هي مسألة مالطا[66]، وكان هناك سبب اخر لعدم استقرار المعاهدة وفشلها المحدد مسبقًا كما وصفها بعض السياسيين من الجانبين وهي الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا وفرنسا أثناء وبعد المفاوضات بشأن المعاهدة، وأن تلك الإجراءات كانت مبنية على توقع كل من بريطانيا وفرنسا بأن المعاهدة هي بمثابة هدنة أكثر من كونها سلامًا دائمًا وخير دليل على ذلك سرعت عودة نابليون الى الاعمال العدوانية في جميع أنحاء أوروبا بعد فترة قصيرة من توقيع المعاهدة، فنقض نابليون شروط معاهدة لونفيل واعاد السيطرة على جميع اراضي النمسا التي كانت تحتفظ بها النمسا ضمن شروط المعاهدة، كما تضمنت معاهدتا لونفيل وأميان أحكامًا تدعو إلى استقلال كل من هولندا وسويسرا والمدن الايطالية الشمالية، هذه الاخيرة التي اوجدتها فرنسا خلال الثورة الفرنسية فبعد معاهدة اميان اعيد تنظيمها في وحدة سياسية واحدة تولى نابليون بنفسه رئاستها، وبقيت الحاميات الفرنسية في مكانها في جميع انحاء هولندا، هذه الحميات نفسها شاركت في احداث انقلاب داخل البلاد وسيطر الفرنسيين على الحكم،

علاوة على ذلك تدخل الفرنسيون مرارًا وتكرارًا في الكانتونات السويسرية للتأثير على القوى الصاعدة التي كانت سهلة الانقياد لفرنسا، وبالتالي اعاد نابليون سيطرته على معظم المناطق التي كان يجب عليه الخروج منها بموجب معاهدتي لونفيل واميان[67].

بريطانيا هي الاخرى لم تكن جادة في تنفيذ شروط المعاهدة لاسيما بعد ان خاب املها بعقد اتفاقية تجارية مع فرنسا من اجل تصريف البضائع المكدسة لديها في الاسواق الفرنسية اذ رفض نابليون هذا الامر بحجة عدم استطاعة البضائع الفرنسية منافسة البضائع البريطانية عالية الجودة[68]، فعندما حدثت حرب اهليه في سويسرا في شهري ايلول وتشرين الاول 1802 استغل ليفربول الوضع وقدم الدعم للأقليات الناقمة من الحكم الفرنسي، وفي 9 تشرين الاول أبلغ ليفربول السفير البريطاني في فرنسا بأعلام الاخيرة بقرار مجلس الوزراء البريطاني القاضي باتخاذ خطوات لضمان استقلال سويسرا عن فرنسا، اذ ابلغ ليفربول المقربين منه بضرورة تفكيك فرنسا واعادة السيطرة على اوربا من قبل بريطانيا، فلم يكن امام بريطانيا سواء هذا الخيار لاسيما وان نابليون اتخذ من التوسع في اوربا وسيلة للضغط على بريطانيا للاذعان لمطالبه، ولكن هذه الخطوة لم تنجح اذ فشلت بريطانيا من تحقيق مبتغاها بدعم الاقليات في سويسرا التي استسلمت امام الضغط الفرنسي وفروا من البلاد التي اصبحت تحت سيطرة نابليون، كما فرض سيطرته على الولايات الايطالية كل من بيدمونت وبارما ونابولي[69].

ردت بريطانيا على هذا الامر وبطلب من ليفربول في 17 تشرين الاول 1802 بعدم تسليم المناطق التي يجب عليها الانسحاب منها حسب الاتفاقية وفي مقدمتها مالطا التي كانت تعد النقطة الشائكة بين بريطانيا وفرنسا[70]، لاسيما وان الاخيرة كانت تدعوا وبقوة الى اخراج البريطانيين منها وتسليمها الى فرسان القديس يوحنا، كما امر ليفربول بتأخير عودة رأس الرجاء الصالح وجزر الهند الهولندية "اندونيسيا حالياً" وجزر الهند الاسبانية[71]، فاصبح كل طرف يتهم الاخر بالأخلال بشروط المعاهدة، فكانت هذه بداية النهاية لمعاهدة اميان التي لم تستمر اكثر من سنة واحدة، عاد الطرفان بعدها الى القتال[72].

تحمل ليفربول المسؤولية الكاملة منذ بداية المباحثات مع فرنسا وحتى النهاية ولم يتنصل عن اي اجراء يخص المعاهدة بل كان حازماً في جميع القرارات التي يتخذها وخير دليل على ذلك هو ايعازه الى القطعات العسكرية البريطانية بعدم تسليم الاماكن المتفق عليها وذلك رداً على انتهاك نابليون لشروط المعاهدة، ويدل هذا الاجراء على شجاعة ليفربول الذي كان حازماً في قراره وبالرغم من علمه ان هذا الامر سينهي المعاهدة وتعود الحرب بين الجانبين لكنه اصر عليه، كي يثبت لنابليون ان بريطانيا غير مستعدة للتنازل والرضوخ امامه وانها جاهزة للحرب من جديد[73].

الفصل الثالث

سياسة اللورد ليفربول تجاه التحديات الخارجية التي واجهتها بريطانيا (1802-1804)

استؤنفت الحرب بين بريطانيا وفرنسا في ايار 1803 بعد ما وصلت العلاقة بينهما الى القطيعة التامة وكانت بريطانيا قد سحبت سفيرها من باريس في 13 ايار 1803، وبعدها امر نابليون بألقاء القبض على جميع السياح البريطانيين الموجودين في فرنسا وتم زجهم في السجون الفرنسية وكانت اعمار البعض منهم تتراوح ما بين(18–60) سنة وبقي معظمهم في السجون لأكثر من عشر سنوات[74].

تعرض ليفربول في مجلس العموم في نهاية ايار 1803 الى انتقاد لاذع لاسيما من قبل معارضيه من حزب الويك وعلى رأسهم فوكس الذي انتقد عملية نقض المعاهدة وعودة بريطانيا الى الحرب في وقت لم يكن معها اي حليف في اوربا ضد

فرنسا، واشار فوكس الى انه من الافضل تسوية الخلافات مع فرنسا لاسيما ما يخص قضية مالطا والاستمرار في السلام[75]، فرد ليفربول بخطاب مطول نال اعجاب جميع من كان في المجلس بما فيهم اعضاء حزب الويك بالدفاع عن نفسه مشيراً الى انه حاول مراراً الى تسوية الخلافات وانه لم يرغب ابداً في تجدد الحرب، موضحاً انه سعى جاهداً لحل قضية مالطا ودليله على ذلك ارساله مذكرة بضغط من وليم بت وفوكس يدعوا فيها القيصر الروسي الكسندر الاول للوساطة، ليس فقط حول مالطا بل في جميع القضايا العالقة لحلها بشكل تام مع فرنسا، لكن هذه المذكرة قوبلت بالتجاهل من قبل القيصر الروسي، وعلل ليفربول ذلك الى ان الروس لديهم مطامع في جزيرة مالطا، لاسيما وان السيطرة عليها تتيح لهم فرصة السيطرة على البحر المتوسط، وهذا الامر لم تسمح به بريطانيا، واختتم ليفربول خطابه موضحاً ان الحكومة كان لها قراران رئيسيان هما السلام اولاً ومن بعده الحرب، مشيراً الى الجهود التي بذلها في سبيل تحقيق السلام ولكن الطرف الاخر لم يكن يرغب باستمراره، فلم يكن امام الحكومة الا العودة الى الحرب[76].

كان عام 1803 من اصعب الاعوام في حياة ليفربول لاسيما بعد عدم حلول السلام عن طريق المعاهدة بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في سبيل انجاحها، ولكن جميع المعطيات كانت توحي الى عدم استمرار المعاهدة لفترة اطول، هذا الامر عرضه للعديد من الانتقادات لاسيما من قبل معارضيه ومن ابرزهم غرانفيل الذي طالب بإقالته من منصب وزير الخارجية وحمله سبب فشل المعاهدة، ولكن هذا الامر لم يزعج ليفربول لمعرفته بحسد غرانفيل له، ولكن ما ازعجه كثيراً هو موقف وليم بت منه فعندما بدأت المفاوضات معه للعودة الى رئاسة الوزراء في ربيع عام 1803، اشترط اقالة ليفربول من منصب وزارة الخارجية واستبعده من حكومته[77].

هذا الامر لم يثني ليفربول من مواصلة عمله وبقوة فدافع عن السياسة الخارجية للحكومة في جلسة مجلس العموم في 3 حزيران 1803 وذلك رداً على خطاب وليم بت الذي انتقد به الحكومة، لاسيما بعد عودة نابليون للهجوم على حلفاء بريطانيا محملاً الحكومة هذا الاخفاق كما اطلق عليه، اذ رد ليفربول على هذا الاتهام بان الغزو الفرنسي غير مؤثر على بريطانيا وان الوضع العسكري في البلاد قوي وتستطيع القوات البحرية والبرية التصدي الى اي هجوم محتمل بل يمكنها تحقيق الانتصارات الخارجية[78].

ايد ليفربول في نفس الجلسة اعادة ادخال ضريبة الدخل، وعارض عملية فرضها بمعدلات مختلفة على الدخل المكتسب وغير المكتسب، مشيراً الى ان اولئك الذين لديهم دخل غير مكتسب من الممتلكات بشكل عام لديهم واجبات وتكاليف مرتبطة بها، وهذا الامر لا ينطبق على الذين يكسبون دخلهم بشكل منتظم، مؤكداً عدم ثبات الضريبة جعلها معقدة وغير منتظمة[79]، فاقترح جعل الضريبة ثابتة قدر الامكان، ونتيجة لوجهة نظره اعاد رئيس الوزراء ادينغتون تقديم الضريبة بمعدل ثابت قدره 5% وهي اقل من الضريبة التي كان يفرضها وليم بت بمقدار الضعف اذ كانت 10%، ولكن ادنغتون اجرى عليها تعديل واحد وهو جعلها مرتبطة بمصرف انكلترا فقط، ونتيجة لذلك كان عائد السنة الاولى لضريبة ادنغتون (4,800,000) جنيه استرليني مقارنة بـ(5,600,000) جنيه استرليني فقط التي حصدها بت عام 1799 بضريبة نسبتها 1% وبذلك اصبحت ضربة ادنغتون اسلم بكثير لجميع الاطراف[80].

كان رئيس مجلس اللوردات وليم غرانفيل اشد المغرضين لحكومة ادنغتون لذلك كان الاخير يطمح للتخلص منه وطلب من ليفربول الاستقالة من وزارة الخارجية وتولي منصب رئيس مجلس اللوردات لاسيما بعد فوز حزب التوري بالأغلبية في

انتخابات الاخيرة لعام 1802، رفض ليفربول هذا الامر لاسيما بعد ان شك ان وليم بت هو من طلب من ادنغتون بإقناعه بالأمر للتخلص منه وعدم انضمامه لحكومته الجديدة، كما رفض والد ليفربول الامر وطلب من ولده عدم الانصياع لرغبة رئيس الوزراء اذ كان والده يطمح ان يتولى منصب رئاسة الوزراء خلفاً لادنغتون لاسيما وان بت كان مريضاً في هذه الفترة، وبالضغط الكبير تولى ليفربول في 15 تشرين الثاني 1803 منصب رئاسة مجلس اللوردات[81].

جاء أول تدخل جوهري في مجلس اللوردات لليفربول في 5 مارس 1804 بشأن مصرف إيرلندا والظروف النقدية التي أعقبت استئناف الحرب، اذ قدم غرانفيل مشروع قانون تقييد المصارف الايرلندية موضحاً بأن مصرف إيرلندا يجب أن يُجبر على دفع فواتيره في شكل معين[82]، لكن ليفربول رد عليه بأن العملة الورقية لمصرف إيرلندا والتي أنتجها مصرف إنجلترا، لم يتم تداولها خارج البلاد من خلال التكاليف التي نتجت عن الحرب واستيراد المواد الغذائية في خلال الفترة ما بين (1795–1800)، كما اشار ليفربول الى عدم إمكانية تحويل العملة الورقية واوضح ان هذا الاجراء سوف يؤدي الى اضرار كبير للمضاربين بالعملة، وانهى ليفربول حديثه بالتأكيد على ترك الامر كما هو عليه مع اخذ مصرف انكلترا زمام الامور في ضبط المعاملات النقدية وتوحيدها في كلال البلدين[83].

كان ليفربول فعالاً بشكل كبير في مجلس اللوردات اذ كان له دور كبير في تمرير مشروع قانون التوحيد التطوعي في 27 اذار 1804، اذ ايد حق الملك في طلب الخدمة العسكرية من الجميع في حال وجود خطر حقيقي يهدد البلاد، مواصلاً حديثه مشيراً الى ان الجيش النظامي في بريطانيا قد بلغ (180,000) جندي وبذلك هو اكثر بـ(40,000) مما كان عليه في عام 1801، ودعا ليفربول الى تكوين قوة تطوعية تكون من الفلاحين عددها (330,000) جندي، يدعون الى الخدمة في حال تعرضت البلاد الى هجوم طويل الامد وبذلك يكونون قوة ساندة للجيش النظامي[84]، واختتم خطابه بقوله: " **ان هذا النظام الجديد في الجيش ذو فائدة كبرى للبلد، وانا عن نفسي يسعدني ان اراه يدوم طالما يؤدي الدور الذي انشأ من اجله**"[85].

تعرضت حكومة ادنغتون الى المعارضة الشديدة لاسيما بعد فشل معاهدة اميان مع فرنسا وعودة القتال، هذا الضغط كان من الصعب تحمله مما اجبر ادنغتون على تقديم الاستقالة في 30 حزيران 1804، وكان وليم بت ينتظر هذه الفرصة من اجل العودة الى رئاسة الوزراء لاسيما وانه ابرز الشخصيات المرشحة لتوليها[86].

نلاحظ مما تقدم ان بعض السياسيين البريطانيين حملوا ليفربول مسؤولية عدم نجاح المعاهدة مع فرنسا والعودة الى القتال بالرغم من انه لم يعد بمعاهدة سلام طويلة الامد، لذلك فبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها في وزارة الخارجية، والانجازات العديد التي حققها لكنها جميعها لم تشفع له في البقاء في منصبه بالرغم من مطالبته في الاستمرار في العمل كوزير للخارجية، لكنه في الاخير قبل على مضض منصب وزارة الداخلية التي كان يراه منصباً لا يلبي طموحه الكبير.

الخاتمة:

من خلال دراسة اللورد روبرت ليفربول ودوره في السياسة الخارجية البريطانية خلال المدة ما بين (1801–184) تم التوصل الى ما يلي:

1- تولى اللورد ليفربول منصب وزير الخارجية نظرا لما يتمتع به من كفاءة وحنكة سياسية، وقد اثبت ذلك من خلال المناصب السابقة التي تولاها.

2- اصبح اللورد روبرت ليفربول وزيراً للخارجية في فترة تعد من الفترات المهمة في تاريخ بريطانيا كون البلاد كانت تواجه تحديات خارجية عدة وفي مقدمتها الحرب ضد فرنسا.

3- اثبت اللورد ليفربول حنكته السياسية من خلال ادارته الجيدة للمفاوضات مع فرنسا من اجل عقد اتفاقية السلام بين الطرفين.

4- اثبت اللورد ليفربول قدرته السياسية في ادارة المفاوضات مع فرنسا واظهر بريطانيا بموقف القوى من خلال خطاباته المتبادلة مع نابليون بونابرت.

5- نجح اللورد روبرت ليفربول في الحفاظ على المصالح البريطانية من خلال بنود معاهدة اميان.

6- انتهز اللورد روبرت ليفربول فترة السلام مع فرنسا في عقد اتفاقيتين مع الولايات المتحدة الامريكية من اجل توطيد العلاقات بين الجانبين.

7- تمكن اللورد ليفربول خلال المدة التي تناولتها الدراسة من اقامة العديد من العلاقات الجيدة مع الدول الاوربية الكبرى بهدف توحيد الجهود ضد التوسع الفرنسي على حساب الدول الاوربية، ونجح في تحقيق مهمته.

8- اظهر اللورد ليفربول قوة ورباطة جأش من خلال تصدية للانتقادات داخل البرلمان البريطاني نتيجة لفشل معاهدة اميان في تحقيق اهدافها، بعد فترة وجيزة من عقدها، مبينا بان الفرنسيين لم يكونوا جادين في عقد معاهدة سلام مع بريطانيا وان اهدافهم التوسعية جعلتهم لا يلتزمون بها، وان بريطانيا عندما عقدتها كانت تسعى الى احلال السلام مع فرنسا من جهة وفي عموم اوربا من جهة اخرى.

الهوامش

[01] وليم بت William Pitt(1759-1806): سياسي ورجل دولة بريطاني يعد من اشهر السياسيين البريطانيين اذ تولى العديد من المناصب السياسية منها وزارة المالية في المدة (تموز1782-نيسان1783) وتولى منصب رئاسة الوزراء مرتين الاولى خلال الفترة ما بين(1783-1801) والثانية خلال الفترة ما بين (1804-1806). للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, USA, 1876, Vol.14, P. 477.

[02] هنري ادينغتون Henry Addington(1757-1844):سياسي بريطاني، ولد في بلدة هولبورن Hilborn، انتخب في مجلس العموم عام 1784 وتولى العديد من المناصب السياسية منها رئيس مجلس العموم خلال الفترة ما بين (1789-1801) ثم تولى منصب رئيس الوزراء ووزارة الخزانة خلال الفترة(1801-1804)، ومن اهم الاحداث التي شهدتها وزارته هو توقيع معاهدة اميان مع فرنسا عام 1802، التي اعتبر الكثيرون بنودها لصالح فرنسا على حساب بريطانيا، كما تولى وزارة الداخلية في المدة(1812-1822) 1للمزيد من التفاصيل انظر:

Davidson, Jonathan, Downing Street Blues A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, New York, 2010,PP.40-42.

(3) Hutchinson, Martin, Britain's Greatest Prime Minister Lord Liverpool, British Library, 2020, P.47.

04 وليام ويندهام غرانفيل William Grenville (1759-1834): سياسي بريطاني ابن رئيس الوزراء السابق جورج غرانفيل George Grenvill (1712-1770)، تلقى وليام تعليمه الاولي في ايتون Ayton ثم واصل دراسته في كلية السيد المسيح في جامعة اوكسفورد، وانضم الى حزب الويكز، واصبح عضواً في البرلمان عام 1782 وتولى منصب السكرتير الاول لإيرلندا خلال المدة ما بين(1782-1783)، كما اصبح وزيراً للداخلية خلال المدة ما بين(1789-1791)، ثم اصبح وزير للخارجية خلال المدة ما بين(1791-1801)، بعدها اصبح تولى رئاسة الوزراء خلال الفترة (شباط 1806 - اذار 1807). للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001,PP.144-145.

05 جورج كاننغ George Canning(1770-1827): سياسي بريطاني ولد في ايرلندا، ينتمي الى حزب التوري، تولى عدة مناصب سياسية، ومنها سفير بريطانيا في البرتغال خلال الفترة ما بين(1814-1816)، ثم شغل منصب رئيس مجلس الرقابة خلال الفترة ما بين(1816-1821)، واصبح وزيراً للخارجية مرتين الاولى خلال الفترة ما بين(1807-1809)، والثانية ما بين(1822-1827)، تولى منصب رئاسة الوزراء في 10 نيسان (1827)، الا انه لم يستمر طويلاً اذ توفي في 8 اب من العام نفسه. للمزيد من التفاصيل انظر:

Laybourn, OP.Cit.,PP.56-58.

06 اللورد كاستلريه Lord Castlereag(1769-1822): سياسي بريطاني ولد في ايرلندا وانضم الى حزب الويك عام 1790 حتى عام 1795 اذ انتقل حزب التوري، تولى العديد من المناصب السياسية منها السكرتير الاول لإيرلندا (1798-1801)، ووزير الحرب والمستعمرات مرتين الاولى (1805-1806) والثانية (1807-1809)، ومنصب زعيم مجلس العموم خلال الفترة ما بين (1812-1822). للمزيد من التفاصيل انظر:

Read, Charles A., The Cabinet of Irish Literature Selections from the Works of the Chief Poets, Orators, and Prose Writers of Ireland ; with Biographical Sketches and Literary Notices, London, 1880, PP.169-170.

07 ليفسون جاور Leveson Gower (1773-1846): سياسي ودبلوماسي ورجل دولة بريطاني من حزب الويك اصبح عضواً في البرلمان خلال الفترة (1795-1801) وتولى العديد من المناصب الدبلوماسية خارج بلاده منها سفير بريطانيا لدى روسيا خلال الفترة (1804-1805) وكذلك (1807-18012)، وسفيراً لبلاده في فرنسا خلال الفترة (1824-1828)، (1830-1835)، (1830-1841)، واصبح وزيراً للحرب عام 1809. للمزيد من التفاصيل انظر:

Granville, Castalia Countess, (ed) Lord Granville Leveson Gower (first Earl Granville) Private Correspondence, 1781 to 1821, New York, 1916.

(8) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., P.48.

(9) Quoted in: Gash, Norman, Lord Liverpool The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770-1828, London, 2016,P.39.

(10) Ibid, PP.39-40.

(11)Sack, James J., The Grenvillites, 1801-29 Party Politics and Factionalism in the Age of Pitt and Liverpool, New York, 1979, P.10.

(12) Lodge, Edmund, Portraits of Illustrious Personages of Great Britain, London, 1834, Vol. XII, P.12.

(13) Hutchinson, OP. Cit., P.49.

(14) Grainger, John, The Amiens Truce: Britain and Bonaparte, London, 2004, PP.2-4.
(15) Ibid, PP.5-6.
016 معركة مارينجوا Battle of Marengo: حدثت هذه المعركة بين فرنسا والنمسا على الاراضي الايطالية 14 حزيران 1800 وانتهت بانتصار القوات الفرنسية وفرض سيطرتها الكاملة على الاراضي الايطالية. للمزيد من التفاصيل انظر:
Sargent, Herbert H., The Marengo Campaign 1800 The Victory that Completed the Austrian Defeat in Italy, New York, 2008.
017 لويس غيلوم أوتو Louis-Guillaume Otto (1754-1817) : سياسي ودبلوماسي فرنسي درس القانون ثم عمل في السلك الدبلوماسي الفرنسي، وارسل الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1779 كدبلوماسي واثبت جدارته هناك اذ اقام علاقات جيدة مع رئيس اركان الجيش القاري الامريكي جورج واشنطن، وبقي هناك حتى عام 1787، ثم عاد الى فرنسا وكلف ارسل عام 1801 الى لندن كمفاوض حول معاهدة اميان. للمزيد من التفاصيل انظر:
Otto, Norman A., Otto, Conrad, Biedebach Genealogy & History, New York, 1983.
(18) Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, London, 2004, PP.7-8.
(19) Grainger, OP. Cit., PP.5-6.
020 معركة هوهينليندن Battle of Hohenlinden: حدثت المعركة في 3 كانون الاول 1800 بين الجيش الفرنسي والجيشين النمساوي والبافاري على الاراضي الالمانية وانتهت بانتصار ساحق للجيش الفرنسي، ونتيجة لذلك فرض نابليون بونابرت على النمسا معاهدة مذلة هي معاهدة لونفيل، وبهذا الانتصار انهى نابليون التحالف الاوربي الثاني. للمزيد من التفاصيل انظر:
Arnold, James R., Marengo and Hohenlinden Napoleon's Rise to Power, New York, 1999.

021 معاهدة لونفيل Treaty of Lunéville: عقدت هذه المعاهدة بين فرنسا بقيادة نابليون والنمسا في 9 شباط 1801، وكانت شروطها مذلة للنمسا اذ اعترفت بحدود فرنسا الجديدة حتى نهر الراين اي سيطرة فرنسا على الولايات الالمانية الواقعة ما بين حدودها ونهر الراين، فضلاً عن انسحابها الكامل من الاراضي الايطالية، واعتراف النمسا بالجمهوريات التي اقامها نابليون في سويسرا هولندا وايطاليا. للمزيد من التفاصيل انظر: عبد المجيد نعنعي و عبد العزيز نوار، لتاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 2000، ص88.
(22) Smith, Digby, The Napoleonic Wars Data Book, London, 1998, PP.190-192.
023 باول الاول Paul I (1754-1801): ابن الامبراطور بطرس الثالث امبراطور روسيا الذي تولى عرش روسيا لفترة قليلة خلال عام 1762 قبل ان تطيح به زوجته كاثرين الثانية التي تولت العرش مكانه هذه الاخيرة لم تمنح ولدها الثقة وابعدته عن ولاية العهد ولكنه تولى العرش بعد وفاتها عام 1796، فقام بتغيير جميع القوانين التي اتخذتها والدته فألغى الامتيازات الممنوحة لطبقة النبلاء، وتمكن من تحسين أحوال الاقنان، وقطع علاقاته مع الدول الأجنبية، فوقف ضد فرنسا في حروب الثورة الفرنسية، لكنه عاد وعقد تحالف معها عام 1801، ونتيجة لسياسته المتناقضة وأسلوبه الاستبدادي قام مجموعة من القادة المدنيين والعسكريين تحت قيادة بيتر فون Peter von بخلع القيصر بول الأول وقتلوه في 23 آذار 1801 وقتلوه في مخدعه. للمزيد من التفاصيل انظر:
Encyclopedia Britannica , Vol.17, P. 397.
024 الكسندر الاول Alexander I (1777-1825): الابن الأكبر للقيصر بول الأول اعتلى العرش الإمبراطوري بعد مقتل والده في آذار 1801، كانت سياسته تختلف عن والده اذ اهتم بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامه بالإصلاحات الداخلية، اذ كان متابع بشدة للأحداث في اوربا فوقف ضد نابليون في بداية حكمه واقام علاقات جيدة مع بريطانيا، ثم عاد وتحالف مع نابليون وطبق الحصار القاري على بريطانيا لكن رغبة نابليون الجامحة في السيطرة المطلقة على اوربا ناهيك عن الاضرار الكبيرة التي لحقت بروسيا نتيجة قطع العلاقات الاقتصادية مع بريطانيا جعلت القيصر الكسندر الاول يعلن الحرب على نابليون ويقف الى جانب بريطانيا. للمزيد من التفاصيل انظر: الاوسي، علي جبار جبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الاول (1801-1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019.
(25)Watson, J. Steven, The Reign of George III 1760-1820, London,1960,P.387;
(26) Hutchinson, OP. Cit., P.50.
(27) Driault, Edouard, Napoleon Pensees Pour Lection, Paris, ,1943, PP.28-29.

(28) Hutchinson, OP. Cit., P.50.
(29) Gash, OP. Cit., P.42.
(30) Hutchinson, OP. Cit., PP.49-50.
(31) Hay, William Anthony, Lord Liverpool: A Political Life, London, 2018, P.63.
(32) Petrie, Sir Charles, Lord Liverpool and his Times, London, 1959, P.65.
(33) Hay, OP. Cit., PP.64-65.
(34) Quoted in: Yonge, Charles Duke, The Life and Administration of Robert Banks, Econd Earl of Liverpool, London, 1868,P.80.
(35) Yonge, OP. Cit., P.80.
(36) Hutchinson, OP. Cit., P.50.
(37) Yonge, OP. Cit., PP.80-81.
(38) Memoirs of the Public life and Administration of the Right Honorable the Earl of Liverpool, London, 1827PP.145-146.
(39) Hutchinson, OP. Cit., PP.50-51.
(40) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.80.
(41) Hay, OP. Cit., P.66.
(42) Petrie, OP. Cit., PP.70-71.
(43) Hutchinson, OP. Cit., PP.51-52;Gash, OP. Cit., PP.42-43.
(44) Belsham, Willam, Remarks on the Late Defintive Traty of Peace , Signd at Amiens , March 25, 1802, London,1802,PP.18-20.
(45) Quoted in: Gash, OP. Cit., PP.42-43.
(46) Grainger, OP. Cit., PP.79-80.
(47) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.82.

048 شارل جيمس فوكس Charles James Fox (1749-1806): سياسي ورجل دولة بريطاني من حزب الويك، حصل على عضوية البرلمان عام 1780، وتولى العديد من المناصب السياسية ومنا اللورد الاول للبحرية خلال الفترة (1770-1772)، واللورد الاول للخزانة خلال الفترة (1773-1774)، وتولى زعامة مجلس العموم مرتين الاولى خلال الفترة (27 اذار1782- 5 تموز 1782) والثانية (7 شباط 1806- 13 ايلول 1806)، كما تولى منصب وزير الخارجية ثلاثة مرات الاولى (27 اذار 1782- 5 تموز 1782) والثانية (2 نيسان 1783- 19 كانون الاول 1783) والثالثة (7 شباط 1806- 13 ايلول 1806). للمزيد من التفاصيل انظر:

Schweitzer, David, Charles James Fox, 1749-1806, London, 1991.

(49) Hutchinson, OP. Cit., P.51.

050 اللورد كورنواليس Lord Cornwallis (1738-1805): ضابط عسكري وسياسي بريطاني من حزب الويك، انظم الى الجيش البريطاني عام 1757 وشارك في حرب السنوات السبع (1756-1763)، ثم حصل على عضوية مجل اللوردات خلال الفترة (1766-1806)، كما تولى منصب نائب الملك في ايرلندا خلال الفترة (1898-1801)، في حين شغل منصب الحاكم العام للهند مرتين الاولى خلال الفترة (1786-1793)، والثانية (30 تموز 1806- 5 تشرين الاول 1806). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopedia, Vol.6, P103.

(51) Quoted in: Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, OP. Cit., PP.149-150.

052 معاهدة اوترخت Treaty of Utrecht: هي من اشهر معاهدات السلام التي عقدت في اوربا بين كل من اسبانيا وفرنسا من جهة وبريطاني والنمسا من جهة اخرى عام 1713، وانهت هذه المعاهدة حرب الوراثة الاسبانية (1701-1713)، ونصت المعاهدة على تنصيب الامير فيليب ملكاً على اسبانيا، وسيطرة بريطانيا على مضيق جبل طارق وجزيرة مينوركا، كما

حصلت بريطانيا على عقد امداد جميع الولايات الاسبانية في العالم الجديد بالرقيق من افريقيا، وقامت فرنسا بمنح بريطانيا مقاطعة خليج هدسون ومنطقة نوفا سكوتيا ونيوفاوندلاند. للمزيد من التفاصيل انظر:

Giraud, Charles, The Treaty of Utrecht, New York,1847.

053 معاهدة باريس Treaty of Paris: عقدت هذه المعاهدة في 10 شباط 1763 بين بريطانيا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وسميت بمعاهدة الصلح اذ انها انهت حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا والتي دارت رحاها في المستعمرات البريطانية، وتضمنت المعاهدة العديد من البنود من اهمها استعادة بريطانيا لمستعمرة مينورقة من فرنسا، وسيطرتها كذلك على كندا والبحيرات العظمى والضفة اليسرى لحوض نهر المسسبي، كما نصت المعاهدة على تنازل اسبانيا لبريطانيا عن ولاية فلويدا، واحكمت بريطانيا سيطرتها على الهند ولم تسمح لفرنسا الا ببعض المحطات التجارية هناك. للمزيد من التفاصيل انظر:

William Russell, From the peace of Paris in 1763 to the Treaty of Amiens in 1802, New York, 1782.

(54) Hutchinson, OP. Cit., P.52.

(55) Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool, OP. Cit., P.150;Gash, OP. Cit., P.43.

(56) Hutchinson, OP. Cit., P.52.

(57) Quoted in: Yonge, OP. Cit., P.82-83.

058 جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte (1768-1844): سياسي فرنسي هو الاخ الاكبر لنابليون بونابرت، درس المحاماة ومارسها قبل ان يخوض اخيه الحروب النابليونية فكان من اكثر المساندين، وتولى العديد من المناصب خلال الحروب النابليونية منها ملك نابولي خلال الفترة ما بين (1806-1808)، وملك اسبانيا خلال المدة ما بين (1808-1813). للمزيد من التفاصيل انظر:

Abbott, John, Joseph Bonaparte, London, 1901.

(59) Geyl, Pieter, Napoleon For and Against, London, 1965, P.246.

060 كانت حرب الاستقلال الامريكية (1775-1783) هي اخر حرب حدثت بين الجانبين والتي من خلالها تمكن الثوار الامريكان من تحقيق الاستقلال بقيادة جورج واشنطن وتم تأسيس الولايات المتحدة الامريكية التي تكونت من ثلاث عشر ولاية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Conway, Stephen, A Short History of the American Revolutionary War, London, 2013.

061 توماس جيفرسون Thomas Jefferson (1743-1826): من ابرز السياسيين الامريكان الذي درس المحاماة والهندسة المعمارية، كان له دور كبير خلال حرب الاستقلال الأمريكية، اذ شارك في صياغة وثيقة الاستقلال الامريكي، وهو احد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية، وتولى العديد من المناصب السياسية منها حاكم ولاية فرجينيا (1779-1781)، واصبح سفير الولايات المتحدة في فرنسا (1785-1789)، كما اصبح اول وزير خارجية للولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة ما بين (1790-1793)، وتولى كذلك منصب النائب الثاني لرئيس الولايات المتحدة الامريكية (1797-1801)، ثم اصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية ولفترتين خلال المدة ما بين (1801-1809).

Malone, Dumas, Thomas Jefferson 1743 - 1826, New York, 1960.

062 الحرب البربرية الاولى First Barbary War: هي اولى الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة الامريكية بعد الاستقلال والتي حدثت خلال المدة ما بين (1801-1805) ضد القبائل البربرية في طرابلس، اذا اعلنت الاخيرة الحرب على الولايات المتحدة الامريكية بسبب عدم التزامها بدفع الجزية المفروضة عليها مقابل حمايتها سفنها من الهجمات البربرية في البحر المتوسط، كان التفوق في بداية المعركة لصالح الطرابلسيين الذين استطاعوا من السيطرة على السفينة الامريكية فيلادلفيا عام 1801، ثم اصبحت الحرب سجالاً بين الطرفين الا ان تمكنت الولايات المتحدة من الانتصار في معركة ادرنة في ايار عام

1805 وتمكنوا من رفع العلم الامريكي ولأول مرة على ارض خارج بلادهم، وانتهت الحرب بعقد اتفاقية السلام بين الطرفين والتي نصت على تسليم طرابلس للسفن والاسرى الامريكان مقابل فدية قدرها (60,000) دولار. للمزيد من التفاصيل انظر:
Landry, Magdalena , 1800s Conflicts First Barbary War, New York, 2012.

(63) Perkins, Bradford , The First Rapprochement: England and the United States 1795-1805, Nwe York, 1955, PP.133-135.

(64) Yonge, OP. Cit., P. 83-84.

(65) Hutchinson, OP. Cit., P.54.

(66) كانت جزيرة مالطة هي النقطة الشائكة الأساسية طوال المفاوضات بشأن كل من تمهيديات السلام والمعاهدة نفسها اذ أدت المفاوضات التمهيدية للسلام إلى تعليق مسألة ما يجب فعله مع مالطا حتى تتمكن المفاوضات الفعلية من تسوية المسألة، وقرر المفاوضون تأجيل المسألة حتى النهاية كان التأخير بشأن المسألة المالطية بسبب الوضع القانوني المعقد والحالة المؤسفة لجماعة فرسان القديس يوحنا، أصحاب الجزيرة بحكم القانون اذ احتل نابليون مالطا في بداية الحملة الاستكشافية التي غزا فيها مصر لكنه لم يستطيع فرض سيطرته عليها بالكامل بسبب المقاومة الشديدة من قبل فرسان القديس يوحنا واضطر الى الاستسلام والانسحاب منها في ايلول 1800 وتولى البريطانيون احتلال الجزيرة، مما أثار استياء المالطيين الذين لم يرحبوا باي من الطرفين وطالبوا بالاستقلال وهو ما تضمنته المعاهدة بخروج القوات البريطانية من مالطة ولكن بريطانيا لم تنفذ هذا البند وبقيت في الجزيرة والتي اصبحت نقطة الخلاف مع فرنسا فيما بعد. للمزيد من التفاصيل انظر:
Hardman, William, A History of Malta During the Period of the French and British Occupations, 1798-1815, New York,1909.

(67) Grainger, OP. Cit., PP.118-121.

(68) Tenen, Isidore, A History of England from the Earliest Times to 1932 (A.D. 1783-1932), London, 1932, Vol. VI, P.519.

(69) Hutchinson, OP. Cit., PP.55-56.

(70) Gill, Conrad , The Relations Between England and France in 1821, The English Historical Review, Vol. 24, 1909,P.70.

(71) جزر الهند الشرقية الاسبانية هي حالياً كل من" الفلبين ، وغوام، وماريانا، واجزاء من تايون، وسولاوزي، والمولكاس"، بينما جزر الهند الغربية الاسبانية فهي حالياً كل من " هاييتي، وجمهورية الدومينيكان، وبورتوريكو، وجامايكا، ودومنيكان، وترينيداد، وتوباغو"

(72) Hutchinson, OP. Cit., PP.55-56.

(73) Ibid, P.56.

(74) Burrows, Montagu, The History of the Foreign Policy of Great Britain, New York, 1895, PP.11-13.

(75) Gash, OP. Cit., PP.47-48.

(76) Hay, OP. Cit., PP.77- 78.

(77) Hutchinson, OP. Cit., P.60.

(78) Hay, OP. Cit., P.79.

(79) Petrie, OP. Cit., P.89.

(80) Hutchinson, OP. Cit., P.61.

(81) Ibid, p. 61.

(82) Petrie, OP. Cit., PP.90-91.

(83) Hay, OP. Cit., P.80.

(84) Gash, OP. Cit., PP.52-53.

(85) Quoted in: Hutchinson, OP. Cit., PP.61-62.
(86) Yonge, OP. Cit., PP.121-122.

قائمة المصادر:

اولاً: الموسوعات والقواميس:

-The New Encyclopedia Britannica, USA, 1876.
-Laybourn, Keith, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Oxford England,2001.
-Read, Charles A., The Cabinet of Irish Literature Selections from the Works of the Chief Poets, Orators, and Prose Writers of Ireland ; with Biographical Sketches and Literary Notices, London, 1880.

ثانياً: الكتب باللغة الانكليزية:

-Davidson, Jonathan, Downing Street Blues A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers, New York, 2010.
-Hutchinson, Martin, Britain's Greatest Prime Minister Lord Liverpool, British Library, 2020.
-Granville, Castalia Countess, (ed) Lord Granville Leveson Gower (first Earl Granville) Private Correspondence, 1781 to 1821, New York, 1916.
-Gash, Norman, Lord Liverpool The Life and Political Career of Robert Banks Jenkinson, Second Earl of Liverpool, 1770-1828, London, 2016.
-Sack, James J., The Grenvillites, 1801-29 Party Politics and Factionalism in the Age of Pitt and Liverpool, New York, 1979.
-Lodge, Edmund, Portraits of Illustrious Personages of Great Britain, London, 1834.
-Grainger, John, The Amiens Truce: Britain and Bonaparte, London, 2004.
-Sargent, Herbert H., The Marengo Campaign 1800 The Victory that Completed the Austrian Defeat in Italy, New York, 2008.
Otto, Norman A., Otto, Conrad, Biedebach Genealogy & History, New York, 1983.
-Grainger, John D., The Amiens Truce Britain and Bonaparte, 1801-1803, London, 2004.
-Arnold, James R., Marengo and Hohenlinden Napoleon's Rise to Power, New York, 1999.
-Smith, Digby, The Napoleonic Wars Data Book, London, 1998, PP.190-192.
-Watson, J. Steven, The Reign of George III 1760-1820, London,1960,P.387;
-Driault, Edouard, Napoleon Pensees Pour Lection, Paris, ,1943.
-Hay, William Anthony, Lord Liverpool: A Political Life, London, 2018.
Petrie, Sir Charles, Lord Liverpool and his Times, London, 1959.
-Yonge, Charles Duke, The Life and Administration of Robert Banks, Econd Earl of Liverpool, London, 1868.
-Memoirs of the Public Life and Administration of the Rt Hon. The Earl of Liverpool.
-Belsham, Willam, Remarks on the Late Defintive Traty of Peace , Signd at Amiens , March 25, 1802, London,1802,PP.18-20.
-Schweitzer, David, Charles James Fox, 1749-1806, London, 1991.
-Giraud, Charles, The Treaty of Utrecht, New York,1847.
-William Russell, From the peace of Paris in 1763 to the Treaty of Amiens in 1802, New York, 1782.
-Abbott, John, Joseph Bonaparte, London, 1901.
-Geyl, Pieter, Napoleon For and Against, London, 1965.
-Conway, Stephen, A Short History of the American Revolutionary War, London, 2013.
-Malone, Dumas, Thomas Jefferson 1743 - 1826, New York, 1960.
-Landry, Magdalena , 1800s Conflicts First Barbary War, New York, 2012.
-Perkins, Bradford , The First Rapprochement: England and the United States 1795-1805, Nwe York, 1955.
-Hardman, William, A History of Malta During the Period of the French and British Occupations, 1798-1815, New York,1909.
-Tenen, Isidore, A History of England from the Earliest Times to 1932

(A.D. 1783-1932), London, 1932.
Gill, Conrad , The Relations Between England and France in 1821,
The English Historical Review.
-Burrows, Montagu, The History of the Foreign Policy of Great Britain, New York, 1895.

الكتب العربية

اولاً: الرسائل **والإطاريح:**

-الاوسي، علي جبار جبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الاول (1801-1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019.

ثانياً: الكتب العربية**:**

-عبد المجيد نعنعي و عبد العزيز نوار، لتاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 2000.